الشبـــاب، العولمـــة ونســـق القيـــم

الأستاذ الدكتور : عبد العالي دبلة
قسم علم الاجتماع
جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر

إن موضوع الشباب اليوم هو في قلب كل المناقشات حيث طغى على الساحة الفكرية والأكاديمية والإعلامية بشكل لم يسبق له مثيل من قبل وخاصة من طرف علماء الاجتماع الذين أهملوا هذا الموضوع لفترة طويلة من الزمن وكان يجب انتظار فترة الأربعينات من القرن الماضي حتى نرى بارسونز يتناول هذا الموضوع من خلال نظرة وظيفية أو ثقافوية حيث نظر إلى الشباب كثقافة فرعية كان يجب الانتظار من جديد حتى تحدث أحداث مايو1968. التي لفتت الانتباه إلى هذه الفئة العمرية المهمة في حياة الشعوب والمجتمعات.حيث أدرك علماء الاجتماع تقصيرهم وإهمالهم لهته الفئة من المجتمع، ومنها بدا الاهتمام يزداد يوما بعد يوم وبطبيعة الحال تأخر علماء اجتماع العرب في ذلك.

وإذا كان عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو اعتبر الشباب مجرد كلمة انطلاقا من توجه إيديولوجي خاص، فالشباب بالنسبة له هو بناء عقلي أنتجته بنية اجتماعية أو حقل اجتماعي بلغة بورديو نفسه وليس معطى، فالحد الفاصل بين الشباب والشيخوخة في كل المجتمعات ورهان صراع (بورديو،1995).

إن الموجة الجديدة من علماء الاجتماع لم يقتنعوا بهذا الطرح كما نجد ذلك عند احد علماء الاجتماع الفرنسيين المختصين بموضوع الشباب ومشكلاته "أوليفييه غالون" Olivier Galland الذي ينظر إلى الشباب كفئة مثل أية فئة اجتماعية أخرى أين التمثلات الاجتماعية تسبح في الزمن والمجال لهذا فهو يقترح تعريفا للشباب على النحو التالي" العبور من عمر إلى آخر ، أو هو وقت في دورة الحياة".(Olivier Galland .2004")

وبالنسبة إليه فان الشباب يمثلون مرحلة تكيف طويلة ومتواصلة تهدف إلى بناء هوية اجتماعية وإيجاد مكان داخل المجتمع في نفس الوقت الذي تربط قيه هذه المكانة بدبلوم أو

موقع مهني ومن خلال هذا التكيف فالشباب ينوعون من خبراتهم الاجتماعية أين يظهر من خلال ذلك توجه يتميز بتناقض واضح لشباب اليوم : الاستقطاب والتجانس.

فظاهرة الاستقطاب عند الشباب تظهر من خلال الذين نجحوا في اكتساب شهادات ووسائل وتنويع خبراتهم الاجتماعية ومن جهة أخرى الذين لم ينجحوا في ذلك وهم يخضعون لمخاطر متزايدة من التهميش المهني والاجتماعي.

في نفس الوقت تبرز ظاهرة أخرى لدى شباب اليوم بالإضافة إلى ظاهرة الاستقطاب وهي التجانس حيث تظهر ظاهرة تجانس القيم والمعايير الثقافية والاستهلاك والتطلعات المشتركة بين مجموع الشباب.

إن شباب اليوم أو فئة الشباب بشكل خاص يعاني فعلا من ظاهرة الإحباط بدرجة كبيرة إلى الحد الذي قد تودي به الظروف إلى الحصول على ما يرغب ليس بطرق شرعية ولكن للأسف بطرق غير شرعية وما ينجم عنها من أخطار وصعوبات للشباب من جهة والمجتمع الذي يعيش فيه هذا الشباب. ولا نعتقد أن شبابنا بعيد عن هذه الوضعية، فالشباب يعاني بحق من مشكلات جمة مهنية ووجودية واقتصادية وسياسية. وقد دلت بعض الدراسات التي أجريت حول الشباب ومشكلاته أن الشباب العربي يعاني فعلا من العديد من المشكلات التي يمكن إجمالها فيما يلي :

1- أن الشباب يعاني من المشكلات التي ترتبط بحاجاته الأولية مثل الصحة، الجنس، عدم معرفتهم لميولهم الحقيقية وذكائهم، عدم معرفتهم كيفية اختيارهم لمستقبلهم المهني، عدم وجود فهم سليم لدى الآباء لطبيعة التطور لدى الأبناء مما يزيد مشكلات التكيف بين الآباء والأبناء.

2- أن الشباب في مجتمعاتنا العربية يعيش مرحلة بها بعض من مظاهر التناقض ولكنه لا يعيها تماما ومن هنا تأتي تناقضات استجاباته في كثير من البحوث التي أجريت وخاصة البحوث التي تناولت القيم والاتجاهات(محمد فهمي،2007، 103).

إن التركيز على أوضاع شبابنا ومشكلاته اليومية له ما يبرره فهم مورد بشري هام يساهم مساهمة فعالة في تنمية المجتمع وتطوره هذا من جهة، ومن جهة ثانية يمكن القول أن

أوضاع الشباب في المجتمعات الحديثة اليوم-كما يذهب إلى ذلك عالم الاجتماع "أنتوني جيدنز"- هي المؤشر الأساس على مستويات الصحة والعافية والرفاه الاجتماعي. (انتوني جيدنز، 2005) بالإضافة إلى ذلك فان الدوافع الرئيسية لجميع البرامج الاقتصادية والتربوية والاجتماعية التي تضعها الدول الحديثة يكون هدفها الأول الشباب.

إن الشباب العربي اليوم يجب أن يعبر عن معاناته اليومية وفق طرق مشروعة وأن يسمح له بذلك لان الخوف كل الخوف يأتي عندما لا يسمح لهذا الشباب أن يتكلم وفي هذه الحالة يكون مصدرا للخطر. فعندما لا يتكلم الشاب أولا يسمح له بالكلام فانه سيحطم كل ما يجده أمامه ،فشباب اليوم الذي يشعر بالإقصاء بشتى أنواعه أصبح ميالا للعنف والجريمة والمخدرات وغيرها من الانحرافات كما حدث في أوربا في السنوات الماضية وأحداث الضاحية الباريسية بفرنسا مثالا واضح وقوي على ذلك، هذا ما دعا كثير من علماء الاجتماع إلى الاهتمام ودراسة وتحليل هذه الأحداث التي اختلفت عن الماضي، فلم يعد الشباب المثقف هو الذي يقوم بالثورات والاحتجاجات فقط بل تعدى ذلك إلى شباب الضواحي المهمش والمقصى اجتماعيا وتكوينه العلمي والثقافي ضعيف. حيث وجدت كثير من الدراسات رابطة ملموسة بين فئات الشباب من جهة ودرجة الإقصاء الاجتماعي من جهة أخرى، والإقصاء أو الاندماج الاجتماعي وارتفاع معدلات الجريمة من جهة ثالثة (جيدنز،2005، 397).

إن شبابنا اليوم يعاني من مشكلة تناقض القيم وخاصة مع الانفتاح الهائل على وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، انه فعلا يعيش أو يتواجد في ما يمكن أن نطلق عنه المكان الثالث Tiers Lieux بحيث لا هو راضي كليا وحتى جزئيا عن وضعه الحالي ولا هو باستطاعته أن يصل إلى ما يحلم به، من هنا تظهر السلوكيات غير المحبذة عند هته الفئة : العنف ،الإجرام، الانتحار، الهجرة السرية أو الحراقة كما هو في شمال إفريقيا – الجزائر وتونس- على سبيل المثال- حيث الشباب ومن كلا الجنسين يهاجر عبر البحر بطريقة سرية إلى أوربا عبر قوارب غير صالحة(قوارب الموت) وفي كثير من الأحيان ينتهي به المطاف إما إلى الموت في البحر أن السجن أن وفق إلى الانتقال إلى الضفة الأخرى من البحر. ومع ذلك مازال هذا

الشباب مستمرا في الهجرة السرية رغم مخاطرها الشديدة. وهذا بحد ذاته مؤشر على أن شيئا ما أو خلل ما أصاب البناء الاجتماعي وانعكس سلبيا على فئة تتميز بالحركة والديناميكية وتسعى إلى إيجاد مكان لها ضمن عالم الكبار مكانا تجد فيه نفسها وتحقق فيه طموحاتها.فبتفضيلها الموت عن الحياة فهذا مؤشر خطير على أن هذا الشباب فقد الثقة بنفسه وبمجتمعه وفقد الثقة في هذا الواقع وكان التاريخ يعيد نفسه، فالشباب الأوروبي عاش نفس الأوضاع في فترة الستينات ومع تأثره بالوجودية التي وجد فيها الشباب الأوروبي التعبير عن ذاته وعما يشعر به وقد ترجم ذلك أحسن ترجمة ما عرف بأدب العبث وانغماس الشباب في المخدرات والجنس وخلق عالم خاص بهم، وقد كان ذلك تعبيرا عن ففدان الثقة بالمجتمع ومسيريه، بحيث أن المجتمع لم يعد قادرا أن يفهم الشباب وتطلعاتهم .ويبدو أن شبابنا العربي اليوم يعيش نفس الأوضاع وخاصة أنه يلاحظ أن العالم يتغير بسرعة والقيم التي تحكم العلاقات الاجتماعية تتغير هي أيضا ولكن أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية لم تتغير. من هنا فقد الشاب توازنه والثقة بنفسه وبدا كأنه يعيش في جزيرة أخرى أو كوكب أخر.

وشبابنا يعاني أيضا من مشكلات الجنس وضعف التربية الجنسية وقد حاولت بعض دول الخليج أن تفرض قانون يمنع الاختلاط في المؤسسات التربوية المختلفة إلا أن ذلك لو يمنع من ظهور انحرافات جنسية خطيرة بين الشباب وخاصة مع الانفتاح الإعلامي الذي أتاح للشباب مجالا واسعا للإبحار في عالم الجنس من دون ضوابط أو قيود ومع ذلك يبقى هذا الموضوع في كثير من مجتمعاتنا العربية من المحظورات والطابوهات وهذا ما يفسر الانحرافات الجنسية الخطيرة التي نشهدها ونقرأ عنها عند بعض المجتمعات العربية أن لم تكن كلها.

أن للشباب ثقافته الخاصة أو يمكن القول أن الشباب ونتيجة للتغيرات والخبرات التي يمرون بها تؤدي بهم التي تطوير ما يمكن أن نسميه بثقافة الشباب، وسوى كانت ثقافة فرعية أو لا فهي ثقافة موجودة وهي تتمثل في كونها نوع من اللغة والقيم الخاصة والتصرفات المتميزة التي يغلب عليها روح التمرد والعناد والغطرسة تجاه الكبار ولذلك يسميها بعض الكتاب الثقافة المضادة أو المعادية. (فرد ميلسون،2007، 14).

وإذا كان ينظر إلى الشباب دوما على أنهم مصدر للإزعاج والمشكلات (العنف داخل المدن، الانحرافات الجنسية، البطالة، الجريمة، تعاطي المخدرات، الهروب من المدرسة،أعمال الشغب، الإقصاء الاجتماعي، التهميش الاجتماعي، السلبية تجاه قضايا المجتمع المصيرية.....الخ) فهم أيضا مصدر للتغير الاجتماعي، وأكثرهم تؤثرا بالتغير الاجتماعي وهم الذين بواسطتهم يجدد المجتمع نفسه.

لهذا نرى أن العولمة التي أطلت علينا في العقدين الأخيرين سوف تترك بصمات واضحة على الشباب خاصة عندما يتعلق الأمر بمنظومة القيم التي تبثها وسائل الإعلام الجديدة التي هي أحد أهم أدوات العولمة. فمنظومة القيم المحلية والوطنية وفي ظل التغيرات الاجتماعية السريعة التي يشهدها العالم حاليا(والمجسدة في العولمة) ستكون عرضة للتأثير القوي وخاصة لدى فئة الشباب الذي ينظرون دوما إلى أن مجتمعهم لا يوجههم التوجيه السليم وخاصة في الأمور التي يعتقد الشباب أنها ذات أهمية بالنسبة لهم. وإذا كنا دوما نشير إلى التناقض بين القيم الشباب والمجتمع وإذا كان للشباب ثقافته الخاصة وإذا كان الشباب يمر بمرحلة أزمة الهوية التي يجسدها تناقض القيم، خاصة أنهم يمرون بمرحلة المراهقة التي تتميز ببحث الشاب فيها عن ذاته وعن هويته ومكانته في المجتمع وفي عالم الكبار وكيف يراه الآخرون. فاخطر ما في أزمة المراهقة أوبداية الشباب كما يقول"فرد ملسون" هو ما يعرف بأزمة الهوية التي تنشأ من عدم قدرة الشباب على فهم ذاته الجديدة. (فرد ملسون،2007) وكما يقول بورديو فان الشباب يوجدون في وضع مؤقت "نصف طفل—نصف بالغ فهو ليس طفلا وليس بالغا وهذا ما يجعل ذلك واقعا اجتماعيا شديد الأهمية.(بورديو.162-164).

فكيف سيكون مصيرها–القيم– أمام ثقافة العولمة الجارفة خاصة إذا علمنا أن الشباب هم أكثر الفئات الاجتماعية تأثرا بالتغيرات الاجتماعية والثقافية والقيمية السريعة ؟ وكيف ينظر الشباب العربي إلى العولمة كثقافة وقيم ؟ وهل يعيش شبابنا فعلا صراع القيم، وما هي أهم المواضيع التي يفكر بها شبابنا، وهل الشباب هم مصدر مشكلاتنا الاجتماعية أم أن مجتمعاتنا هي بحد ذاتها مشكل للشباب اليوم؟ وكيف يتصور الشباب مستقبلهم وما هي نظرتهم الخاصة إلى المستقبل ؟ في ظل هذه الظروف والمتغيرات ؟.

هذا ما ستحاول هذه الدراسة معالجته.

أولا : مفاهيم أساسية في البحث :

إن المواضيع الكبرى أو الإشكاليات الكبرى التي يعالجها علم الاجتماع منذ نشأته إلى الآن يمكن اجمالها في ما يلي :

1- الرباط الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية :
2- الحداثة وطبيعتهـــــا
3- الهيـــــــمنة والقوة
4- الفعل الاجـــتماعي
5- العقلانية واللاعقلانية
6- الأبنية الاجتماعـــية
7- التغير الاجتـــماعي

1- التغير الاجتماعي :

وكما يظهر مما تقدم فان التغير الاجتماعي يعتبر أحد المواضيع الرئيسية التي يعالجها علم الاجتماع منذ نشأته إلى الآن عرف التغير الاجتماعي: من الناحية السوسيولوجية على أنه تلك التحولات التي لها معنى جزئيا وكليا بالنسبة للنظام الاجتماعي في أجزائه المكونة له وطريقة الفعل.(André akoun ET Pierre Ansart.1999).

ويعرفه عالم الاجتماع الكندي "غي روشي"(Guy Rocher.1968) التغير الاجتماعي "بأنه كل التغيرات الملاحظة في الزمن والتي تمس بطريقة لا تكون مؤقتة أو عرضية بناء أو وظيفة التنظيم الاجتماعي لمجتمع معطى والتي تغير مساره عبر مسيرته تاريخه".

من هذا التعريف الشامل يمكن أن نستنتج :

أولا : أن التغيير الاجتماعي هو قبل كل شيء ظاهرة جماعية بمعنى أنه يمس جماعة أو قطاع مهم منها، ويجب أن يمس شروط أو طريقة العيش والمجال العقلي للإفراد.

ثانيا : التغير الاجتماعي يجب أن يكون تغير في البناء بمعنى إننا يمكن أن نلاحظ تغيرات تمس التنظيم الاجتماعي في كليته أو في بعض أجزئه.

ثالثا : التغير في البناء يفترض بأن نحدده في الزمن بمعنى نستطيع أن نصف مجمل التحولات وذلك بأن نجعل نقطة مرجعية نقيس من خلالها التغيرات الحاصلة. وانطلاقا من هذه النقطة المرجعية نستطيع أن نقول أن تغيرا حصل وما ذا تغير وفي أي اتجاه حصل.

رابعا : حتى يكون تغيرا اجتماعيا حقيقيا يجب أن تكون له صفة الديمومة.

خامسا: نستطيع في الأخير أن نجمل الملاحظات الأربع السابقة ونقول بان التغير الاجتماعي يمس مجرى التاريخ للمجتمع.

وعلى العموم يمكن القول أن تاريخ علم الاجتماع أو أن علم الاجتماع في حد ذاته هو علم معرفة التغير الاجتماعي وهذا ما جسده الرواد الأوائل سان سيمون، كونت، دوركايم، ماركس....الخ.

- في التراث السوسيولوجي هناك أربع اتجاهات للتغير الاجتماعي (الوظيفية، التطورية، نظريات الصراع، التفاعلية).

بالنسبة للوظيفية فان التغير الاجتماعي راجع لعوامل داخلية تخص المجتمع نفسه (القيم والمعايير)، أما التطوريون فينطلقون في تفسيرهم للصراع من النظرة العضوية حيث ينظرون إلى المجتمع كتنظيم حي حيث يتطور حسب مبادئ الاختلاف والتكامل، أما نظرية الصراع فالتغير بالنسبة لها حاصل نتيجة للتناقضات الداخلية التي تميز تشكيلة اقتصادية اجتماعية في مرحلة زمنية معينة، فتاريخ كل المجتمعات هو تاريخ الصراع الطبقي كما ورد في البيان الشيوعي، وهذا الصراع أساسه مادي وليس فكري أو ثقافي ،مع أن ماركس لا ينفي دور العوامل التكنولوجية في تطور المجتمعات ولكن المحصلة الأخيرة ترجع للبناء التحتي. أما الطرح الحديث نسبيا فيرجع إلى الاتجاهات التفاعلية التي تنظر إلى الفعل والتغيرات الاجتماعية نتيجة للتفاعلات اليومية التي تتم بين الأفراد.فالمجتمع ليس معطى ولكنه يتشكل من خلال الواقع اليومي والتفاعلات اليومية فالفعل يبنى والصراع يبنى كذلك نتيجة للتفاعلات اليومية وتضارب المصالح والحسابات التي يبديها كل فاعل.

وعلى العموم نستطيع أن نقول أن التغير الاجتماعي يرجع إلى أسباب عديدة ومعقدة ولا يمكن أن نختزله إلى عامل واحد وخاصة مع التطورات الأخيرة الحادثة والمجسدة في العولمة وتطور وسائل الإعلام والاتصال التي جعلت من العالم قرية كونية بلغة ماكلوهان.

وتمثل القيم الثقافية احد عوامل التغير الاجتماعي إلى جانب عوامل أخرى كالتطور التكنولوجي والاقتصاد والعامل الديمغرافي والايدولوجيا والصراع. وإذا فهمنا العولمة على إنها منظومة قيم فمن دون شك سوف تحدث تغيرات عميقة لدى المجتمعات الخاضعة لها وتعتبر فئة الشباب ونظرا للخصائص التي تتميز بها(البحث عن الذات، البحث عن الهوية، عدم الاستقرار، سرعة التأثر...رفض القديم وتبني كل ما هو جديد،) من أهم الفئات تأثرا بذلك. وفي كثير من الأحيان يكون ذلك من دون وعي وإدراك لخطورة تبني قيم وافدة أصلها مجتمعات أخرى تختلف جذريا عنا في أسسها العقائدية والثقافية وفلسفتها الاجتماعية. وتؤدي في الأخير بالشباب إلى فقدان هويته الأصلية وفقدان ثقته بنفسه وبمجتمعه وبثقافته المحلية.

2- القيم :

احتلت القيم أهمية خاصة في فكر الرواد الأوائل في علم الاجتماع (كونت، دوركايم، فيبر،) إذ تصوروا القيم بمثابة موجهات للفعل بغض النظر عن مصدرها الخارجي مع دوركايم أو داخلي مع ماكس فيبر أو داخلي وخارجي مع بارسونز، ولكن كل علماء الاجتماع يُجمعون على أهمية القيم ودورها المحدد للسلوك البشري، حيث يلعب المجتمع عبر التنشئة الاجتماعية والثقافة في تزويد الفرد بالقيم والمعايير التي يتبناها. ولهذا عرفت القيم "بأنها مجموعة الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، ويشترط أن تنال قبولا من جماعة اجتماعية"، أو هي "مجموعة من المبادئ والمعايير التي يضعها مجتمع ما في ضوء ما تراكم عليها من خبرات وتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية، يصطلح أفراد المجتمع عليها لتنظيم العلاقات بينهم" (خليل عبد الرحمن المعايطة،2000،185-186).

وإذا كانت التجربة تبين النسبية التاريخية للقيم، فإنها في الجهة المقابلة تبين العلاقة الكبيرة التي تربط القيم (أخلاقية، دينية، سياسية) والثقافات وتطرح بذلك مسألة دورها في النشاط الاجتماعي. إن علماء الاجتماع الأوائل (كونت، دوركايم، فيبر) جعلوا من القيم موضوعا رئيسيا في تفكيرهم وأطروحاتهم الأساسية، فالانتماء لقيم مشتركة يعتبر عنصرا أساسيا للحياة، ويعتبر دوركايم من أكثر علماء الاجتماع الذين أعطوا لموضوع القيم مكانة خاصة في أطروحاتهم، فمن خلال تناوله لظاهرة تقسيم العمل رأى دوركايم أن هذا التقسيم سيؤدي إلى استقلالية متزايدة للفرد وهذا ما يؤدي إلى انهيار القيم وفقدان الاندماج في إطار العلاقات الاجتماعية وهذا ما يشجع بدوره على ظهور ظاهرة "الأنيميا". وهذا ما يستلزم إقامة تضامن جديد يتناسب مع ظاهرة تقسين العمل الجديدة التي يعرفها المجتمع وهو ما أطلق عليه التضامن العضوي.فبدون قيم ومعايير- التي تعتبر كالاسمنت الذي يربط بين اجزاء المجتمع المختلفة-سيتردى المجتمع إلى حالة من الذرية ستؤدي في الأخير إلى انهيار المجتمع وتفككه، وهذا ما كرس له دوركايم كل جهده الفكري.

أما بارسونز فيعتبر بدوره من ابرز علماء الاجتماع المعاصرين الذي افردوا للقيم مكانة خاصة في نظريته حول الفعل والنسق الاجتماعي وان كان لم يتبع الطرح التطوري كما فعل دوركايم فانه بالمقابل بين أن القيم والمعايير هي موجهة للفعل وحسب بارسونز فان أي مجتمع يريد البقاء وضمان هذا البقاء عليه أن يضمن تجديد قيمه، فالمجتمع منظورا إليه كنسق من القيم والثقافة والمعايير، والأفعال الفردية تستطيع أن تكون في توافق فيما بينها لأن الفاعلين الاجتماعيين يتصرفون من خلال معايير وقيم المجتمع.

وفي هذا الإطار فقد اكتسبت المعايير أهمية مطلقة في حل بارسونز لمشكلة النظام، فأفعال الفرد ليست عشوائية أو محكومة بالعواطف ولكنها على العكس من ذلك تمام. إذ نجدها تكشف عن قدر من النظام بحيث لا تتردى في حالة من الحرب أو تختلف اختلاف كبيرا بحيث لا يمكن التنبؤ بها، وتوجد هاتان الخاصيتان ـــ فقط ـــ إذا ما شارك أعضاء المجتمع في مجموعة من القيم المطلقة التي تحدد أهدافهم ووسائلهم لتحقيق هذه الأهداف، وتضفي هذه القيم قدرا من النظام والمعنى على سلوك الفرد، ومن ثم تكبح الصراع و الفوضى في المجتمع.

(أيان كريب،1999). حسب بارسونز ولكي يكون المجتمع مستقرا ويستمر في الوجود يجب أن يستجيب لأربع وظائف أو أنماط من القيم وقد اختصرها بارسونز في الشعار التالي:Pattern Adaptation.Goal.integration.latten A.G.I.L

فالنسق الفرعي الاقتصادي يتوافق مع قيم التكيـــف.

النسق الفرعي السياسي يتوافق مع قيم تحديد الأهداف.

النسق الفرعي الثقافي يتوافق مع قيم الحفاظ على النمط والمعايير.

النسق الفرعي الاجتماعي يتوافق مع قيم التكامل الاجتمـــاعي.

أما ماكس فيبر ومن خلال أطروحته "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية"وفي إطار تحليله لنتائج المذهب البريتاني أو ألتطهيري حول شكل الرأسمالية والأخلاق الكالفنية التي تثمن العمل والتوفير، بين دور القيم في الاتجاهات والسلوكيات.

3- صراع القيم :

أن صراع القيم ظاهرة دائمة سواء بين أنظمة مختلفة أو داخل نفس الجماعة، فصراع القيم لا يتوقف وهو يلخص استمرارية إشكالية القيم، انه يعكس أشكال مختلفة بداية من الحياة اليومية (داخل الأسرة مثلا) أو صراع قيم أكثر تشكلا وتطورا (المحاكم مثلا).

فعلى المستوى الميكرو سوسيولوجي وكما بين عالم الاجتماع الأمريكي من أصل كندي .غوفمان ومن خلال نظريته حول فن المسرح (Dramaturgie Duquotidien) فانه داخل وضعية وجها لوجه فان المتحاورين يتبعون قيم من خلال إجراءات دقيقة، فالمتحاورون لا يتوقفون عن إظهار توجهاتهم نحو التوافق أو تأكيد ذاتهم من خلال الآخرين. وحسب غوفمان فان المتحاورين لا يعكسون نفس القيم بشكل ظاهر ولكن يطبقون قيم ومعايير تجسد وتعكس القيم العالمية لاحترام الآخر.

أما على مستوى الماكرو سوسيولوجي فيمكن اخذ مثال المؤسسة كحقل لتشكل مواجهات تعكس فعلا صراع القيم، فالأفراد المنفذين للتعليمات ينطلقون من قيم الاعتراف بحقوقهم وقيم التعويض ومكافأة العمل، وهي قيم في تعارض مع قيم المسيرين الذي ينطلقون من قيم تعكس الفعالية وزيادة رأس المال والتحكم في المحيط أو البيئة وهذا الصراع يظهر من خلال

الإضرابات والتوقف عن العمل، ولكن المفاوضات والتراضي يمكن أن تؤدي إلى تخفيف مؤقت ومراجعة قيم كل طرف.

وإذا كان في كثير من الحالات أن صراع القيم يجد له مخرجا إما بالتوافق والتراضي فانه في حالات أخرى لا يتحقق هذا الأمر وهذا يؤدي إلى ما أشار إليه ماكس فيبر بعبارة La Guerre Des Dieux ويشير بها ماكس فيبر إلى الوضعية أين المواجهات بين القيم المتعارضة لا تجد لها حلا أو تفاهم ممكن : مثال ذلك صراع بين أمتين داخل نفس الحيز الجغرافي أو بين جماعتين ذات هويتين دينيتين مختلفتين حيث لا يوجد أي مكان أو مجال للتسوية. (André akoun ET Pierre Ansart.1999).

4- العولمة :

يمكن النظر إلى العولمة "على أنها نسق من الثقافة والقيم والمعايير المهيمنة والتي تسعى إلى فرض أسلوب واحد مهيمن ومقصيا لبقية القيم والثقافات الأخرى. وهذا يؤدي بنا إلى القول إلى أن العولمة في شكلها الحديث هدفها الأول والأخير القيم والثقافة والمعايير وليس الجانب الاقتصادي كما يروج له، أن الأمر يتعلق بغزو فكري وثقافي وقيمي، وحتى الأمريكيين أنفسهم لا يخفون هذا الجانب، ومع أننا لا يمكن أن نعزل أنفسنا عن العالم بحجة معاداة العولمة فهذا أسلوب لا يجدي ونوع من الهروب إلى الأمام وإنما المهم أن نكون واعين برهانات العولمة وتحدياتها وما هي السياسات التي نواجه بها هذا التحد وكما قال الفرنسيون ذات مرة منتقدين الهيمنة الثقافية الأمريكية التي تجسدها ثقافة الكوكا كولا والجينز وماك دونا لد "إذا كنا لا نستطيع أن نبدع مثل أمريكا فعلى الأقل يجب أن نقاوم".

5- الشباب :

مفهوم الشباب ليس مفهوما ثابتا وموحدا بين المجتمعات فهو يتغير حسب الزمن وحسب الثقافات وحسب المجال المعرفي الذي يتناول هذا الموضوع وحسب المتغير الذي يعتمد في تحديد الشباب، فعلم الاجتماع يركز عل الأدوار والمكانة الاجتماعية، وعلم النفس على الاحتياجات النفسية والميول والنمو النفسي والشخصي ومع ذلك يمكن أن نتكلم عن فئة الشباب لنشير بذلك إلى الفئة العمرية التي تقع ما بين 15 و25 سنة وهذا هوا لمتداول في

كثير من الدراسات. ومع التقدم في مجال الصحة وارتفاع معدل العمر الحياة أصبحت بعض المجتمعات ترفع هذا الحد إلى 30 سنة. وعليه يمكنا أن نعتبر أن فئة الشباب كما نستعملها في دراستنا هذه تشمل الشباب بين 15 و30 سنة.

6- إجراءات الدراسة الميدانية :

أجريت هذه الدراسة على عينة من طلاب كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة محمد خيضر بسكرة وذلك قصد استطلاع أرائهم حول التساؤلات المطروحة في بداية هذه الدراسة، والوقوف على اتجاهاتهم نحو هذه المواضيع: العولمة، المستقبل، تغير القيم، اهتماماتهم وانشغالاتهم الحالية والمستقبلية.وقد شملت عينة الدراسة 280طالبا من الأقسام التالية : علم الاجتماع(60 طالبا من مجموع 216 أي بنسبة 27,77 %)، علم النفس(60 طالبا من مجموع 344 أي بنسبة 17,44 %))، الإعلام والاتصال(60 طالبا من مجموع 316أي بنسبة 18,9%))، الأدب العربي (100طالبا من مجموع 964 أي بنسبة10,37%)). وقد اخترنا طلبة السنة الثالثة والرابعة بشكل مقصود لأنهم حسب اعتقادنا أصبحت لديهم خبرة ودراية بمثل هذه المواضيع أكثر من الطلبة الجدد الذين لم يخبروا بعد الحياة الجامعية و لم تتبلور في ذهنهم كثير من المواضيع المطروحة في هذه الدراسة وفي هذه الدراسة أيضا لم نفرق بين الذكور والإناث لأنهم كلهم يمثلون شريحة الشباب وتماشيا أيضا مع فكر الجندر أو النوع الاجتماعي ،وعلية فقد كانت عينة الدراسة من نوع العينة العشوائية البسيطة.أما المنهج المستخدم وتماشيا مع أهداف الدراسة فقد كان المنهج الوصفي.

أما الأداة المطبقة في هذه الدراسة فقد تم الاعتماد بشكل كلي على استبيان احتوى على 23سؤالا حاولنا من خلاله تغطية جميع تساؤلات الدراسة.

7- نتائج الدراسة :

وقد كانت نتائج الاستبيان على النحو التالي :

1- أن اغلب المبحوثين كانوا من نوع الإناث 200 طالبة (أي بنسبة 71,42 %)) مقابل 80طالبا (أي بنسبة 28,57%)) وهذه نتيجة متوقعة ومنتظرة لأن الغالب الآن في جميع المؤسسات التعليمية هم من نوع الإناث أكثر من الذكور.

2- من ناحية السن فقد تراوحت أعمارهم بين 20 و25 سنة، فان سنهم والسنوات التي قضوها في الجامعة واحتكاكهم ببعضهم البعض تتيح لهم معرفة ودراية جيدة بمشاكلهم والمواضيع المطروحة للنقاش.

3- عكس ما كنا نتوقع فان نظرة هؤلاء الشباب إلى المستقبل كانت جد ايجابية وهذا ما عبرت عنه نسبة (90%) من عينة الدراسة ورضا الشباب عن واقعه الاجتماعي الحالي وقد عبرت عنه نسبة 85% مقابل 15% غير راض عن واقعه الاجتماعي الحالي وتفسرينا لهذا أن الشباب الجزائري رغم الصعوبات التي يعيشها والأحداث التي مرت بها الجزائر لم تؤثر في ثقته بنفسه وبمستقبله ومستقبل البلاد، وربما نفسر ذلك أيضا بأن الشباب لم يرد أن تسيطر عليه نظرة وإحساس التشاؤم لأن ذلك سيجعله عاجزا عن بناء ذاته ومستقبله. ورضاهم عن واقعهم الحالي يعكس وعي الشباب بظروف بلده والرهانات الكبرى التي يشهدها العالم خاصة العولمة والمشكلات الاقتصادية العالمية وغيرها.

4- النتيجة الرابعة التي توصلنا إليها وعكسها السؤال حول المواضيع التي يفكر فيها الشاب في المستقبل فقد سيطر موضوع العمل على باقي المواضيع وعكسته نسبة 80%.وهذه نتيجة متوقعة فتأمين المستقبل يمر حتما عبر العمل وهذا التكوين الجامعي والسنوات التي قضاها الطالب في الجامعة يجب أن تتوج وتترجم بمنصب عمل مناسب يحقق من خلاله الطالب ذاته ويساهم في بناء وتنمية مجتمعه. والموضوع الثاني الذي اجمع عليه المبحوثون هو موضوع الزواج ومثلته نسبة 10%. وفي المرتبة الثالثة والرابعة احتلهما موضوع الهجرة والسكن وبنسبة 5% لكل منهما.

5- النتيجة الخامسة والخاصة بالعولمة فقد كانت نظرة الشباب إليها ايجابية و لم يبدي الشباب تخوفا منها وكانت النسبة 65% مقابل 35% ابدوا نظرة سلبية وهذا يعني أن الشباب الجزائري يدرك أن العولمة أصبحت واقعا ماثلا أمامنا ويجب أن نتقبلها ونتعايش معها رغم إدراكه أن لها تأثير على قيم مجتمعنا وعكسته نسبة 95%، وأن

وسائل الإعلام الحديثة التي هي أبرز ادوات العولمة في نشر القيم أثرت فعلا في قيمنا المحلية وهذا ماعكسته نسبة 90 % من المبحوثين.

6- أما النتيجة السادسة والتي لها علاقة بالنتيجة السابقة فقد أظهرت نتائج المبحوثين أن الشباب الجزائري غير متمسك بقيمه التقليدية وهذا تعكسه التأثيرات السلبية للعولمة ووسائل الإعلام الحديثة، ومع أن هؤلاء الشباب يفضلون طريقة الزواج التقليدية حيث كانت إجابة المبحوثين الذين يفضلون هذه الطريقة نسبتها 75%، وأن المبحوثين يفضلون أيضا أن يكون لوالديهم دخل في اختيار شريكة حياته وقد عكستها نسبة 95 %، ومع هذا فان الشباب المبحوث يرى أنه أكثر تحررا من قيم المجتمع 93% وأنه يؤمن بصراع الأجيال 84 %، وأنه غير مطيع لوالديه وعبرت عنه نسبة68% وأنه يريد العيش منفردا بعد الزواج75% وليس مع الأسرة، وأنه يفضل أن تكون شريكة حياته ذات مستوى تعليمي مرتفع 83 % وأن شباب اليوم هو مصدر للمشكلات الاجتماعية85%، وهذا يجعلنا نقول أن شبابنا يعيش فعلا أزمة قيم بل وصراع قيم فهو من جهة يتمسك ببعض القيم الاجتماعية ومن جهة أخري يبدي توجهات نحو اكتساب قيم حداثية ذات تأثيرات غربية أو غير أصلية.

7- النتيجة الأخرى التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة كانت تخص رأي الشباب حول الهجرة السرية وقد كانت إجاباتهم مشجعة للهجرة السرية 92% وعن أسباب هذه الهجرة حسب الشباب المبحوثين كان تامين المستقبل هو العامل الأساس 63%وتغيير الأجواء 16% والزواج في المرتبة الثالثة 13% ولكن في نفس الوقت الذي يشجع فيه المبحوث الهجرة السرية فانه لا يرغب فيها لو أتيحت له الفرصة 91% وهذا يعني أن الشاب المبحوث يتفهم الذين يقومون بالهجرة السرية ويتفهم دوافعهم والمتمثلة في البحث عن فرصة للعمل من اجل تامين المستقبل.

8- النتيجة الثامنة والمتعلقة بالمواضيع التي يناقشها الشباب مع بعضهم البعض حيث كان الهدف معرفة أراء الشباب وطريقة تفكيرهم والمواضيع المسيطرة على تفكيرهم ومن

خلال إجاباتهم اتضح أن أهم المواضيع التي يدور حولها الحديث والنقاش بين الشباب فيما بينهم هي :

1-المواضيع الاجتماعية بنسبة 37%

2 - المواضيع الدينية بنسبة28%

3-حول المستقبل بنسبة24%

4-سياسية بنسبة 5%

5-رياضية بنسبة 3%

6-الهجرة بنسبة 2 %

7-الجنس بنسبة 1 %

8-اقتصادية 0%

وكما يبدو من هته النسب أن شبابنا مهتم كثيرا بالمواضيع الاجتماعية37% وهي تعكس صراع القيم لأن في كثير من الأحيان تحمل المواضيع الاجتماعية قيم مختلفة وخاصة مع هيمنة وسائل الإعلام الحديثة والانفتاح الإعلامي الهائل، وفي نفس الوقت تؤكد النسبة الثانية في هذه الإجابات وهي التي تمثلها المواضيع الدينية 28% الموضوع الأول، لأن تناول المواضيع الدينية يعني بالضرورة أن هناك صراع قيم بين القيم الحديثة والقيم الاجتماعية والدينية وخاصة مع الغزو الإعلامي وتعدد القنوات التلفزية وتعدد برامجها وما تحمله من ثقافات وقيم وسلوكيات وأنماط في الأكل واللبس والموضة والموسيقى وغيرها، أما موضوع المستقبل فقد احتل الرتبة الثالثة بنسبة 24% وقد كنا نعتقد في البداية أن المستقبل وموضوع الاقتصاد والهجرة ستحتل مراتب متقدمة في حوارات ومناقشات الشباب، ولكن يبدو أن المواضيع الاجتماعية والدينية والمستقبل تعكس حقيقة وهي أن شبابنا رغم كل شيء العولمة ووسائل الإعلام الحديثة، والأزمة الاقتصادية ما زال يبدو عنده نزعة المحافظة رغم أنه يعيش أزمة قيم وهو شيء متوقع وطبيعي ويتناسب مع المرحلة العمرية التي يعيشها من جهة والتطورات الحديثة وخاصة في مجال الإعلام والاتصال.

وموضوع الهجرة الذي احتل المرتبة السادسة بنسبة 2% يحتاج إلى تفكير لتفسيره وهذا لأن الهجرة السرية وحتى الهجرة العادية أثارت الكثير من الحبر في السنوات الأخير ة حتى خيل إلينا أن جميع الشباب سيهاجر لو أتيحت له الفرصة ولكن هذه الدراسة أثبتت لنا العكس، فشبابنا رغم تفهمه للذين يهاجرون إلى أنه لا يحبذ الهجرة ويفضل البقاء في الجزائر رغم الصعوبات التي تلاقيه في مجال العمل على سبيل المثال، ولكن ثقته في إمكانات بلده ونظرته المتفائلة للمستقبل ربما كانت السبب في عدم تفصيله للهجرة السرية، وهذا يبين لنا من جهة أخرى أن ما أثير عن الهجرة السرية يبدو غير سليم وقد تم تضخيم الأرقام، صحيح نحن لا ننفي وجود هذه الهجرة فهي موجود دوما عبر التاريخ وليست حكرا على فترة زمنية معينة أو مجتمع معين فهي تزيد وتنقص حسب الظروف التي تمر بها بعض المجتمعات، ولكن يبدو أن الإحصائيات غير دقيقة فاغلب المهاجرين سريا ليسوا من الجزائر بل من تونس وبعض الدول الإفريقية.

9-آخر نتيجة يمكن أن تستنتجها من هذه الدراسة هو موضوع الجنس حيث تذهب كثير من الدراسات العربية أن شبابنا العربي يعاني من موضوع الجنس ويفتقد إلى الثقافة الجنسية وان موضوع الجنس يشكل احد الطابوهات بالنسبة لمجتمعنا العربي وخاصة الشباب ويبدو من خلال إجابات الشباب المبحوث أن موضوع الجنس بالنسبة له ما زال يشكل احد الطابوهات حيث عبرت عنه نسبة 74% من أفراد العينة ورغم أن أفراد العينة اغلبهم من الإناث إلى أن ذلك ليس مبررا ولا يمكن أن ينفي هذه الحقيقة. ورغم هذا فان نسبة 26% الذين أجابوا بان الجنس لم يعد من الطابوهات عند الشباب وهو يشكل جانب من جوانب حديثهم تعتبر نسبة لها معنى، وهذا يعني أن موضوع الجنس حاضرا في مناقشات الشباب الجامعي.

الخلاصة العامة التي نخرج بها من هته الدراسة بشقيها النظري والميداني، أن شبابنا رغم الصعوبات التي يمر بها ما زال متفائلا بالمستقبل ورغم صراع القيم الذي يعيشه كما عكسته النتيجة السادسة نتيجة لتطور وسائل الإعلام الحديثة، إلا أنع مازال يبدي نوعا من المحافظة واحترام بعض القيم الاجتماعية كطريقة الزواج التقليدية ودور الوالدين في اختيار شريك أو

شريكة الحياة والاهتمام بالمواضيع الدينية في النقاش الذي يدور بينهم وعدم تفضيله للهجرة السرية، ومع هذا نقول أن هذه مجرد محاولة استطلعنا من خلالها بعض الآراء والمواضيع الخاصة بالشباب وهي من دون شك تحتاج إلى تأكيد من خلال دراسات أخرى وعلى نوعية أخرى من الشباب سوى داخل الجزائر أو بعض الأقطار العربية حتى تكون النتائج ذات مصداقية أكثر .

هوامش االبحث :

1-ايان كريب. النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس. ترجمة محمد حسين غلوم. سلسلة عالم المعرفة .(العدد 244.1999)

2-انتوني جيدنز.علم الاجتماع.ترجمة فايز الصباغ.المنظمة العربية للترجمة. بيروت.2005

3-بيير بورديو.أسئلة علم الاجتماع.ترجمة ابراهيم فتحي .دار العالم الثالث.القاهرة.1995

4-خليل عبد الرحمن المعايطة.علم النفس الاجتماعي.دار الفكر للطباعة والنشر.الأردن.2000

5-محمد سيد فهمي. العولمة والشباب من منظور اجتماعي.دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. الاسكندرية .2007

6-فرد ميلسون. الشباب في مجتمع متغير.ترجمة يحي مرسي عيد بدر.دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. الاسكندرية.2007

7-- Philippe cabin ET Jean –Francois dortier.La Soiologie Histoire ET Idées. Editions Sciences Humaines.2000

8--André akoun ET Pierre Ansart. Dictionnaire De Sociologie .Le Robert Seuil.1999

9-Guy Rocher. Le Changement Social.Paris. Edition H.M.H .1968

10-Galland Olivier.Sciologie De La jeunesse.Paris .Armand colin.2004 -

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والانسانية
قسم علم الاجتماع

استبيان حول الشباب والعولمة

ونسق القيم

إعداد : أ. د عبد العالي دبلة

عزيزي الطالب(ة) نحن بصدد إجراء دراسة حول الشباب والعولمة ونسق القيم ،نرجو منك الإجابة على أسئلة هذا الاستبيان بكل صدق وأمانة وهذا لخدمة البحث العلمي ونؤكد لك أن إجاباتك تبقى سرية ولا تستخدم إلا لهذا الغرض.

ضع علامةX أمام الجواب المناسب

1-السـن :

2- الجنس:

3-كيف تنظر إلى المستقبل؟ نظرة تفاؤل نظرة تشاؤم

4- ما هي المواضيع التي تفكر فيها في المستقبل رتبها حسب الأهمية :

العمل

الزواج

الهجرة

السكن

أخرى

5- ما هي نظرتك إلى العولمة :

سلبية ايجابية ؟

6-هل تعتقد أن شباب اليوم أكثر تحررا و تمردا على القيم الاجتماعية للمجتمع ؟ نعم لا

7- هل تعتقد أن وسائل الإعلام الحديثة أثرت في شباب اليوم ؟

سلبا إيجابا ؟

8-هل تعتقد أن الشباب اليوم مازال متمسكا بالقيم التقليدية ؟

نعم لا

9-هل تعتقد أن العولمة لها تأثير كبير علي قيم مجتمعنا ؟

نعم لا

10-ما هي المواضيع التي تناقشها مع زملائك رتبها حسب الأهمية؟

سياسية

اقتصادية

رياضية

اجتماعية

دينية

حول المستقبل

الهجرة

الجنس

11-ما رأيك في الهجرة السرية ؟

تشجعها ترفضها

12-ما هي الأسباب التي تدفع إلى الحرقة-الهجرة السرية- حسب رأيك؟

العمل

الزواج

تامين المستقبل

تغيير الأجواء

أسباب سياسية

13-لو أتيحت لك الفرصة للهجرة السرية هل تقوم بها ؟

نعم لا

14-هل ترى أن شباب اليوم أكثر تحرر من قيم المجتمع ؟

نعم لا

15-هل تؤمن بوجود صراع الأجيال ؟

نعم لا

16-هل تعتقد أن موضوع الجنس مازال من الطابوهات في مجتمعنا ؟

نعم لا

17-هل تفضل طريقة الزواج ؟

التقليدي العصري

18-هل تفضل العيش بعد الزواج ؟

منفردا مع الأسرة

19هل سيكون لوالديك دورا في اختيارك لشريكة حياتك؟

نعم لا

20-هل تفضل أن تكون شريكة حياتك ذات مستوى تعليمي؟

مرتفع منخفض

21-هل تعتقد أن شباب اليوم مازال مطيعا لوالديه ؟

نعم لا

22- هل تعتقد أن شباب اليوم مصدرا للمشكلات الاجتماعية؟

نعم لا

23-هل تعتقد أن شباب اليوم راضيا عن واقعه الاجتماعي الحالي؟

نعم لا